

التبيان في تفسير القرآن

(208) ميم، لانه حرف صحيح من مخرج الواو مشاكل لها. ولما سمى ا تَعَالَى الحَجَج والبراهين نورا سمى معارضتهم له اطفاء. وأضاف ذلك إلى الافواه، لان الاطفاء يكون بالافواه، وهو النفخ، وهذا من عجب البيان مع ما فيه من تصغير شأنهم وتضعيف كيدهم، لان النفخ يؤثر في الانوار الضعيفة دون الاقباس العظيمة ذكره الحسين بن علي المغربي. وقوله " ويأبى ا " الا ان يتم نوره " الالباء الامتناع مما طلب من المعنى. قال الشاعر: وإن أرادوا ظلمنا أبينا أي منعناهم من الظلم، وليس الالباء من الكراهة في شئ على ما يقول المجبرة لانهم يقولون: فلان يأبى الضيم، فيمدحونه، ولا مدحة في كراهة الضيم لتساوي الضعيف والقوي في ذلك. وإنما المدح في المنع خاصة، ولذلك مدح عورة بن الورد بأنه أبى للضميم بمعنى أنه ممتنع منه، وقوله (وإن أرادوا ظلمنا أبينا) يدل على ذلك لانه لامدحة في ان يكرهوا ظلم من يظلمهم. وإنما المدحة في منع من أراد ظلمهم. والمنع في الآية يمنع ا إلا إتمام نوره. وإن كره الكافرون. ولايجوز على قياس " ويأبى ا " إلا أن يتم نوره " أن تقول: ضربت إلا أخاك، لان في الالباء معنى النفي، فكأنه قال: لايمكنهم ا إلا أن يتم نوره. وإذا لم يكن في اللفظ مستثنى منه لم تدخل " إلا " في الايجاب، وتدخل في النفي على تقدير الحذف قال الشاعر: وهل لي أم غيرها ان تركتها * أبى ا إلا أن اكون لها ابنا (1) والتقدير في الآية ويأبى ا كل شئ الا اتمام نوره. في قول الزجاج، وأنكر أن يكون في الآية معنى الجحد.

_____ (1) تفسير القرطبي 8 / 121 ومعاني القرآن 4331. (*)